العلاقات الروسية – اليابانية من عام 2000– 2020

م.د. حنان فالح حسن م.م. راغب فالح حسن

كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية

الملخص

تطرقنا في بحثنا الموسوم (العلاقات الروسية – اليابانية من عام 2000_2020) إلى العوامل والمتغيرات الموثرة في العلاقات الروسية – اليابانية ، التي ابرزها العوامل والمتغيرات الداخلية منها العامل الجغرافي والتاريخي والمتغير الاقتصادي ، وما يخص المتغيرات الخارجية تناولنا متغير الولايات المتحدة الأمريكية والصين ، وتم تناول مجالات التعاون في العلاقات الروسية – اليابانية ما يخص المجال السياسي الذي شهد تحسن ملموس في عهد الرئيسيين الروسي (فلاديمير بوتين) والياباني (شينزو آبي) ، والاقتصادي الذي تطور بشكل واضح بين البلدين ، وتم تقديم جانب مستقبلي للعلاقات بين البلدين في ظل بعض الظروف الشائكه مثل تطور العلاقات الروسية مع الصين العدو التاريخي لليابان والازمة الاوكرانية .

Abstract

In our research tagged (Russian-Japanese relations from 2000-2020), we touched on the factors and variables influencing the Russian-Japanese relations, the most prominent of which are the internal factors and variables, including the geographical and historical factor and the economic variable, and with regard to external variables, we dealt with the variable of the United States of America and China, and areas of cooperation were addressed. In the Russian-Japanese relations with regard to the political field, which witnessed a tangible improvement During the era of the Russian (Vladimir Putin) and the Japanese (Shinzo Abe), and the economic one that clearly developed between the two countries, and a future aspect of the relations between the two countries was presented in light of some thorny circumstances, such as the development of Russian relations with China, the historical enemy of Japan and the Ukrainian crisis.

المقدمة

عند تولي الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) السلطة في آذار عام 2000م سعى إلى تقوية الروابط الروسية مع دول قارة آسيا الفاعلة ، وعلى رأسها اليابان وذلك تأكيداً لمصالح روسيا الاتحادية في مجالها الحيوي ، وفي الوقت نفسه ، نجد رغبة متبادلة لدى الحكومة اليابانية في تطوير علاقاتها مع روسيا الإتحادية بمختلف المجالات وذلك للأهمية الجيوبولتيكية التي تتمتع بها روسيا الإتحادية ولاعتبارات سياسية وأمنية واقتصادية .

أهمية الدراسة : تنبع أهمية دراسة العلاقات الروسية – اليابانية نظراً لما تحتله الدولتين من أهمية واضحة ومؤثرة في النسق الدولي ، ولا سيما بعد عام 2000م اذ ظهرت في روسيا الإتحادية قيادة جديدة تمثلت بسياستها البراغماتية التي تتطلع للتقرب إلى الدول المؤثرة والفاعلة في آسيا والتي من بينها اليابان ، إذ ان هذه الدراسة تبحث في الكثير من المسائل والقضايا الدولية ومدى تأثيرها في تحديد العلاقات بين البلدين.

إشكالية الدراسة : تنطلق الدراسة من اشكالية مؤداها هل التعاون بين روسيا الإتحادية واليابان قد ينعكس على حل المسائل الشائكة منذ مدة طويلة ولا سيما قضية الجزر الثلاث أو قد يوثر على الملف الاقتصادي ، إذ تطرح الدراسة العديد من التساؤلات وتحاول الاجابة عنها ابرزها:

1- ماهي ابرز العوامل والمتغيرات المؤثرة في العلاقات فيما بين البلدين .
2- ماهي ابرز مجالات التعاون السياسية والاقتصادية بين البلدين .
3- ما مستقبل العلاقات الروسية – اليابانية في ضوء الخلافات حول مسألة الجزر .

فرضية الدراسة : تقوم الدراسة على فرضية مؤداها للعلاقات الروسية – اليابانية جذور تاريخية وتقارب جغرافي ، ولقد اثرت على العلاقات جملة متغيرات داخلية وخارجية أبرزها الخلافات التاريخية حول جزر الكوريل ، والمتغير الاقتصادي لا يمكن اغفاله فضلاً عن المتغير الصيني والأمريكي ، وبالرغم من قضايا الخلاف لا سيما حول جزر الكوريل تطورت العلاقات بين البلدين بشكل واضح بعد تولي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الرئاسة في آذار عام 2000 ولاقت رغبة وترحيب ياباني، لكن لم يتم التوصل لاتفاق حول جزر الخلاف .

منهج الدراسة : أعتمدت هذه الدراسة على كل من المنهج التأريخي ، وذلك عبر دراسة نشأة العلاقات الروسية – اليابانية وابرز المحطات التأريخية التي أثرت في العلاقات بين البلدين ، والمنهج التحليلي الذي يقوم بتحليل تلك العلاقات والعوامل والاحداث التي أثرت فيها خلال مدة الدراسة ، فضلاً عن المنهج الواقعي (القوة والمصلحة).

هيكلية الدراسة: تضمنت دراسة العلاقات الروسية – اليابانية من عام 2000– 2020م ، على مقدمة وثلاثة مباحث ، المبحث الاول بعنوان (العوامل والمتغيرات المؤثرة في العلاقات الروسية – اليابانية) والذي تضمن مطلبين الأول العوامل والمتغيرات الداخلية الذي تطرقنا فيه إلى العامل الجغرافي والتاريخي والمتغير الاقتصادي ، اما المطلب الثاني فتناولنا المتغيرات الخارجية والذي شمل الولايات المتحدة الامريكية والصين ، اما المبحث الثاني بعنوان (مجالات التعاون في العلاقات الروسية – اليابانية) بواقع مطلبين الأول ، مجالات التعاون السياسي ، اما المطلب الثاني فهو التعاون في المجال الاقتصادي ، ولقد جاء المبحث الثالث بعنوان (مستقبل العلاقات الروسية – اليابانية) بواقع مطلبين الأول : أحتمالات تطور العلاقات بين البلدين ، والمطلب الثاني: احتمالات تراجع العلاقات بين البلدين، هذا إلى جانب خاتمة واستنتاجات لما توصلت إليه الدراسة .

أولاً_ العوامل والمتغيرات المؤثرة في العلاقات الروسية – اليابانية

لقد أثرت جملة متغيرات وعوامل داخلية وخارجية في العلاقات الروسية اليابانية ، سيتم تناول ذلك في مطلبين ، الأول نتطرق فيه إلى العوامل والمتغيرات الداخلية ، ابرزها العامل الجغرافي والعامل التاريخي والمتغير الأقتصادي ، اما المطلب الثاني نتناول فيه المتغيرات الخارجية ونركز على الولايات المتحدة الأمريكية والصين كابرز المتغيرات الخارجية.

1_ العوامل والمتغيرات الداخلية : ابرزها الآتي:

أ: العامل الجغرافي : يعد العامل الجغرافي من أهم العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية ، ويرى المختصون في العلاقات الدولية ان العلاقة فيما بين الجغرافية والسياسية أوجدت ما اطلق عليه بعلم الجيبوبولتيك [1]، إذ يقوم جوهر أو أساس الجيوبوليتك على تحليل العلاقات السياسية الدولية في ضوء الأوضاع والتركيب الجغرافي ، والمعنى العلمي (للجيوبوليتك) هي (السياسة الجغرافية أو سياسة المكان) [2]، فيما يخص الموقع الجغرافي لروسيا الاتحادية تتميز بموقع منيع فريد من نوعه ، فهي دولة كبرى تنتمي في آن واحد إلى اوروبا غرباً ، وتمثل الجزء الشرقي من هذه القارة وإلى اسيا شرقاً ، أذ تمتد بمساحات واسعة في عمق القارة الاسيوية لتصل إلى حدود اليابان [3]، تحد روسيا الإتحادية كلاً من النرويج وفنلندا من الشمال الغربي، وجمهورية استونيا ولاتفيا وبيلاروسيا من الغرب ، وجمهورية اوكرانيا

(1) سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان، 2000م ، ص 131.

(2) نوار محمد ربيع الخيري ، مبادئ الجيوبوليتك ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر ، العراق – بغداد ، 2014م، ص 32– 33.

(3) نبيه الأصفهاني ، المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الروسية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (142) ، تشرين الأول عام 2000م، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، ص 172 .

من الجنوب الغربي ، ومن جهة سيبيريا تحدها جمهورية كازاخستان، ومن جهة القفقاس تحدها جمهوريتا جورجِيا واذربيجان ، اما من الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية فتحدها كل من الصين ومنغوليا [1].

أما اليابان فهي تتكون من ما يقارب (3000) جزيرة : أربع من هذه الجزر تعد الأهم والأكبر على الإطلاق ، وهي على التوالي من الجنوب إلى الشمال (كيوشو ، شيكوكو، هونشو ، هوكايدو) ، تبلغ مساحة اليابان 377,835 كم^2 [2] ، اي تتألف اليابان من أرخبيل يمتد من الشمال إلى الجنوب تقريباً، وتقع على الشاطئ الشرقي للقارة الآسيوية ،الجزر الرئيسة الأربع لليابان هي : هوكايدو،هونشو،شيكوكو،وكياشو، وقد طالب اليابانيون بأقصى الجزر الكونشارية ، جزر الهابومي، والشيكوتار التي كان يحتلها الاتحادالسوفيتي في نهاية الحرب العالمية الثانية ، وكانت ماتزال مسيطر عليها من قبل روسيا الإتحادية[3].

ان التقارب الجغرافي بين اليابان وروسيا والمتمثل بالحدود البحرية يجعلهما القضايا السياسية الاقليمية ، وقد تسبب الموقع الجغرافي لكلا البلدين في حدوث خلافات ما زالت مستمرة حول (جزر الكوريل) [*] ، إذ تعد اليابان من بين حلفاء روسيا الإتحادية الجيوبولتيكيين الذين يملكون نفوذاً ، من الدول التي تميل حكم موقعها الجيوبوليتيكي وبعاداتها وتقاليد شعبها الوطنية إلى آسيا– الاوروبية ولا

(1) نوار محمد ربيع الخيري ، روسيا الإتحادية والسعي لإثبات المكانة والدور إقليميا ودولياً ، مجلة قضايا سياسية ، العددان (21–22) ، 2010م ، المجلد الرابع ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ص 110.

(2) نصار الربيعي ، دور الهيمنة الأمريكية في العلاقات الدولية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت – لبنان ، 2013م، ص 421–422.

(3) اليابان ملامح أمة ، ترجمة : سمر حمود الشيشكلي ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة – دمشق ،2011، ص 15.

(*) جزر الكوريل: تتألف جزر الكوريل من مجموعة جزر أربع منها رئيسة هي شيكوتان وهابوماي وكوناشيرو وايتورون ، إذ تقع أقصى شمال شرق الأرخبيل الياباني من المحيط الهندي وهي لاتبتعد عن السواحل اليابانية كثيرا إذ إن اقرب جزيرة لا تبتعد سوى اقل من أربعة كيلومترات عن جزيرة هوكابدو اليابانية ، و تبلغ عموم مساحة الجزر 4996 كم 2، يرجع الخلاف الحدودي بين روسيا واليابان إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى حين وقعت الدولتان معاهدة شيمودا عام 1855 عندما حددت تلك المعاهدة حدودهما وبعد عشرين عاما وقعت الدولتان معاهدة أخرى تم بموجبها تنازل اليابان عن جزيرة ساخالين مقابل إن تحتفظ بجزر الكوريل المتكونة من ثمانية عشر جزيرة الممتدة من جزيرة اوربو جنوبا إلى جزيرة شيموشو شمالا ، للمزيد ينظر: مازن سهمي نصار السعدي، العلاقات العراقية الروسية للفترة من 1991 . 2003(دراسة تحليلية) ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، 2005م، ص 109– 110.

سيما إلى روسيا الإتحادية ، ولكن نتيجة لظروف تأريخية ، تنتمي حالياً إلى تكتل الأطلسي أو من حلفائه [1].ينظر الخارطة رقم –1–

الخارطة رقم –1–

الموقع الجغرافي لروسيا الإتحادية واليابان

المصدر: حيدر شفيق، أطلس العراق والوطن العربي والعالم، دار المريخ للعلوم، بغداد – العراق، 2012، ص52.

ب : العامل التاريخي إنّ دراسة تاريخ العلاقات الدولية للدول ضروري، لكون دراسة ذلك التاريخ والتعمق فيه ، تساعد في الكشف عن الأسباب الدافعة إلى الصراع ، أو التنافس ، أو التحالف ، وهي كلها مظاهر أساسية في علاقات الدول بعضها ببعض [2] إي إن للعلاقات الدولية المعاصرة جذور وامتدادات تاريخية سابقة مما يجعل التعمق في تفهم الظروف والمؤثرات التاريخية أمراً ضرورياً لاستيعاب الملابسات التي تحيط بالعلاقات الدولية في أشكالها المعاصرة ، فالروابط والصراعات والأحقاد والتحالفات التأريخية تعد من بين القوى الرئيسة التي تتحكم في الاتجاهات السياسية الخارجية للدول اتجاه الدول الأخرى [3] ،

(1) يازاجنكياني ، صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد ، ترجمة : علي مرتضى سعيد، المركزالقومي للطباعة والترجمة ، القاهرة ، 2011م، ص 17–18.

(2) إسماعيل صبري مقلد ، نظريات السياسية الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، منشورات ذات السلاسل للطباعة والنشر ، الكويت ، 1982م، ص 13.

(3) علي عودة العقابي ، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات ، دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر ، بغداد ، 2010م ، ص 14.

ولمعرفة أي علاقة ترتسم بين دولتين أو أكثر لابد من تتبع المسار التاريخي لتلك العلاقات ، فلقد مرت العلاقات الروسية – اليابانية بمراحل عدة منذ بداية القرن الثامن عشر، وحتى نهاية القرن العشرين، إذ انه تاريخ العلاقات الروسية – اليابانية أتسم بالعنف منذ أواخر القرن التاسع عشر ، بسبب الخلاف حول سلسلة من الجزر التي تقع بين البلدين (ينظر خارطة رقم –2–) ، اذ ان الروس ادعوا بان الخرائط الروسية والأوروبية الغربية حينذاك تصنف سلسلة جزر الكوريل كلها بأنها جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية الروسية ، وفي عام 1786م حين وصل اليابانيون إلى (جزيرة أيتوروب) وجدوا بعض أهلها الأصليين يجيدون اللغة الروسية ، وفي عام 1798م جاء اليابانيون ليزيلوا الشواخص الروسية وينصبوا أعمدة لهم تنص على أن هذه الارض تعد ملكية لليابان الكبرى[1]. وفي عام 1875م ، وقعت روسيا القيصرية مع اليابان معاهدة بطرسبورغ التي مكنت اليابان من ضم جزر الكوريل إلى أراضيها فيما تنازلت عن جزيرة ساخلين إلى روسيا ، ولكن الروس لم يخرجوا منها [2].

الخارطة رقم –2–أزمة جزر الكوريل بين روسيا واليابان

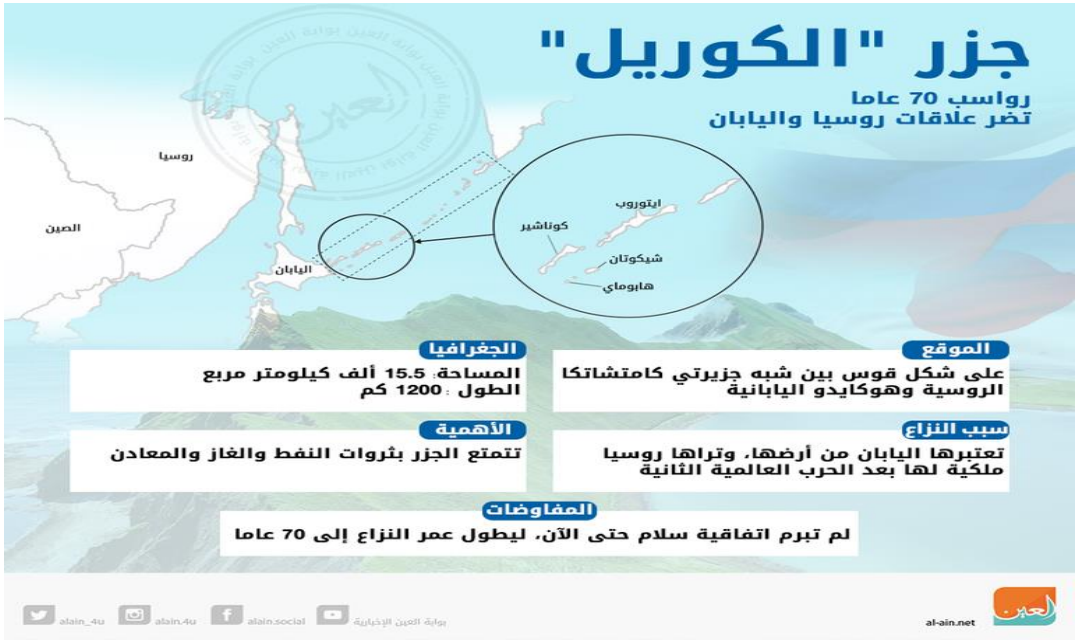

المصدر : جزر صداقة اليابان تعتزم إبرام معاهدة سلام مع روسيا، وكالة العين الاخبارية ، ابو ظبي – الامارات العربية المتحدة، 2020/2/7، على الرابط الالكتروني: https://al-ain.com/article/friendship-islands-japan-intends-russia

وفي عام 1895م توجهت في آن واحد كلاً من روسيا والمانيا وفرنسا على حدة إلى الحكومة اليابانية بطلب التخلي عن ضم شبة جزيرة (لياوتونج) التي تعود حالياً للأراضي الصينية ، فنالت روسيا في عام

(1) ممدوح عبد المنعم ، روسيا تنادي بحق العودة على القمة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة – مصر ، 2013م، ص 246-247.

(2) مروان اسكندر ، الدب ينقلب نمراً روسيا: الولادة الجديدة ، رياض الريس للكتاب والنشر ، بيروت ، 2011م.، ص 375.

1898م عقد يمنحها الحق باستئجار شبة الجزيرة المذكوره لمدة خمس وعشرين سنة ، الامر الذي زاد من النزعة المضادة للروس لدى اليابانيين وتفاقم العلاقة فيما بين البلدين بشكل تدريجي [1]، فضلاً عن ذلك قد شمل هذا العقد ميناء (بورت آرثر)[*] يضاف إلى ذلك حصلت روسيا على حق ربط سكة حديد سيبيريا بالمنطقة المستأجرة [2].

وزاد بالأمر سوءاً عندما منح الرئيس الكوري (لي هونج شانج) روسيا امتيازات تجارية وأقتصادية كبيرة لروسيا في كوريا، لم يبقى أمام اليابان الا توقيع بروتوكول تعترف فيه اليابان لروسيا بالشراكة المتساوية بينهما في كوريا عرفت باسم بروتوكول (ياماجاتا– لوبانوف) اذ بادرت روسيا إلى اغفال نصوص هذا البروتوكول فحصلت على امتيازات جيدة لقطع الاخشاب والتعدين ، وبدأ استعمال الخبراء الروس لتدريب الجيش الكوري وتسريح القوات العسكرية التي دربها اليابانيون، وأدى الى أشراف روسيا على الاقتصاد الكوري ، فضلاً عن ذلك حصلت روسيا على قاعدة (بورت ارثر) والتي سبق وأن رفض طلب الحصول عليها عام 1895م وترتب على هذه الامتيازات ازدياد العداء بين اليابان وكوريا ، وعقد الطرفان (الروس واليابان) أتفاقية جديدة سميت بروتوكول (نيشي–روزون) عام 1898م وبموجب هذا البروتوكول تم التوصل للآتي[3]:

1- اعترفت الدولتان باستقلال كوريا.
2- اعترفت روسيا بمصالح اليابان التجارية في كوريا.

لم تلتزم روسيا ولم تقدم حسن نيتها في المحافظة على بروتوكول (نيتشي– روززن) فقامت بمحاولات لاستئجار ميناء في جنوب كوريا، وبدأت المفاوضات لتقديم قروض روسية لكوريا مقابل الحصول على أمتيازات لكن اليابان احبطت المسعى الروسي ، وفي الوقت نفسه كللت الجهود اليابانية في السيطرة على تجارة كوريا من ناحية اخرى ببعض النجاح لاسيما في مجال السكك الحديدية والحصول على التسهيلات

(1) ممدوح عبد المنعم ، مصدر سبق ذكره ، ص 246.

(*) بورت آرثر: ميناء صيني في شبه جزيرة لياوتونغ ، وهو في موقع ستراتيجي مهم يسيطر على خليج بيشيلي والطرق المؤدية إلى بكين ، استولى اليابانيين على بورث آرثر من الصين في تشرين الثاني 1894م، لكن القوى العظمى الاوروبية أجبرتهم على اعادته إلى الصين في الربيع التالي ، في كانون الاول 1897م ضمن الروس موافقة الصين على قضاء اسطول الشرق الاقصى التابع لهم فصل الشتاء في بورت ارثر ، وتم نقل عقد ايجار بورت ارثر إلى اليابان بواسطة معاهدة بورتسموث وفي عام 1915 حصل اليابانيين على عقد ايجار اخر لمدة 99 عاماً : ينظر : ينظر : أ.ج.ب. تايلور ، الصراع على السيادة في أوروبا 1848–1918 ، ترجمة : كاظم هاشم نعمة ويوئيل يوسف عزيز ، بغداد ، 1980 ، ص 410 .

(2) عبدالله المدني ، العلاقات الروسية اليابانية ورواسب الماضي ، أخبار العربية ، على الرابط الالكتروني : http:// www.alarabiya .net/ar/politicas/2017/07/09.

(3) تستر أ.بين ، الشرق الاقصى ، ترجمة : حسين الحوت ، مراجعة : فريدعبد الرحمن ، د.ت، ص 158.

في الموانئ الكورية [1] ، ونتيجة لهذه الخلافات حول الامتيازات في كوريا ، بدأت اليابان بعد ثمانية أشهر من التفاوض مع الروس بدون جدوى الحرب على روسيا في 8 شباط عام 1904م ، وكانت خطة اليابانيين ترتكز في اساسها على انتزاع ميناء(بورت آرثر) من الروس ، وكان اليابانيين آنذاك اكثر استعداداً للحرب من روسيا ، فقد كانت تمتلك صناعات متطورة ووسائل نقل حديثة وجيدة ، فضلاً عن ذلك حظيت اليابان بدعم الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا آنذاك خوفاً من التوسع الروسي في منطقة الشرق الاقصى [2].

وبدأ اليابانيين بمحاصرة ميناء (بورت آرثر) في مطلع شهر تموز عام 1904م ، فأجبر في 2 كانون الثاني عام 1905م حامية القلعة على الاستسلام وتم تدمير ما تبقى من الاسطول الروسي في الميناء من قبل اليابانيين ، او قد قام طاقمها بتفجير السفن ، وفي شباط عام 1905م أجبر اليابان الجيش الروسي على الانسحاب بعد انهزامه في المعركة وتم عقد اتفاقية مع اليابان في تموز 1905م تنازلت بموجبها روسيا عن حقها باستئجار شبة جزيرة (لياوتونج) والسكة الحديدية في منشوريا الجنوبية [3].

لقد تم توقيع أول اتفاقية للأمن المتبادل بين الولايات المتحدة واليابان سنة ١٩٥٢ ، جعل اليابان في مواجهة حتمية مع الاتحاد السوفيتي والصين، وفي سنة ١٩٥٥ ، وخلال حقبة الحرب الباردة بعد ستالين شرع الاتحاد السوفيتي في مفاوضات مع اليابان لإعادة العلاقات الطبيعية بينهما، لكنه تم تعليق هذه المفاوضات منتصف العام ١٩٥٦ بسبب الخلاف حول عدد من الجزر قبالة ساحل هوكايدو، كان الاتحاد السوفيتي قد بسط سيطرته عليها عند اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية إذ طالبت اليابان باستعادته، بعد ذلك توصلوا إلى قرار تطبيق اتفاق مؤقت ينهي حالة الحرب بين البلدين ريثما تفضي المفاوضات الجارية إلى اتفاق سلام، وقد تم توقيع إعلان الاتحاد السوفيتي الياباني المشترك لهذا الاتفاق في شهر تشرين الأول سنة ١٩٥٦م، حيث استأنفت بعد ذلك العلاقات الدبلوماسية [4].

خلال عقد الثمانينيات من القرن الماضي، وبعد اعتلاء (ميخائيل غورباتشوف) سدة السلطة في الاتحاد السوفيتي انخفضت حدة التوترات الدولية إذ تم وضع نهاية للحرب الباردة التي خيمت على أجواء

---

(1) المصدر نفسه ، ص 160.

(2) الهيثم الايوبي وآخرون ، الموسوعة العسكرية ، الجزء الاول ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 2003م ، ص 603-605.

(3) ممدوح عبد المنعم ، مصدر سبق ذكره ، ص 248.

(4) Sergey Chugrov and Dmitry Streltsov, Interdependence of Russo-Japanese Relations and Mutual Images of Japan and Russia, Japanese Journal of Political Science , Cambridge University Press 2017 , March 2017, p.p. 32-33.

السياسة العالمية لأكثر من اربعون عاماً، أسهمت زيارة الدولة التي قام بها الرئيس غورباتشوف لليابان في نيسان من عام ١٩٩١م، وهي الأولى التي يقوم بها زعيم سوفيتي، في تحسين العلاقات السوفيتية – اليابانية، لكن وبعد حدوث تقلبات عدة مثل انهيار الاتحاد السوفيتي واعتلاء (بوريس يلتسن) سدة الرئاسة لم يكن هناك أي أمل على المدى المنظور لتوقيع اتفاق سلام مع روسيا [1].

يتضح مما سبق ، ان العلاقات الروسية – اليابانية مرت بسلسلة تاريخية طويلة تميزت بين التقارب والتباعد وتتخلل وتؤثر ازمة جزر الكوريل أغلب الاحداث بين البلدين.

ج: المتغير الإقتصادي: إن الاقتصاد يؤدي دوراً كبيراً في الحياة الدولية ، ولا يعد من قبيل المصادفة أن نجد إن أقوى دول العالم قديماً ، أو في العصر الحديث هي أقواها اقتصادياً ، كما إن تاريخ العلاقات الدولية مليء بالمنازعات ، والإحداث المؤلمة والتي كانت دوافعها اقتصادية بحثه ، ولذلك فإن اقتصاد الدولة ، يمثل عامل نزاع في العلاقات الدولية ، وعامل وحدة ، وعامل تدخل على مستوى العلاقات بين الدول [2] ، إذ تمثل المنافع الناجمة عن القرب الجغرافي بين اليابان وروسيا من انخفاض التكاليف وعامل الوقت أحد أهم الدوافع لتقوية العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، فالحدود البحرية التي اليابان بروسيا الإتحادية تدفع بهما لزيادة الروابط التجارية من أجل الاستفادة من الميزات التي يوفرها القرب الجغرافي في نقل السلع والبضائع التجارية بينهما[3]، إذ نجد علاقة اعتمادية متبادلة بين البلدين ، من ناحية الصين تشكل الطاقة الروسية احد ابرز الدوافع اليابانية لتكثيف تعاونها الاقتصادي مع روسيا فهي تعول عليها في سد النقص الذي لديها ، لكونها غنية بالموارد الطبيعية مثل الفحم والمعادن وغيرها ، مما شجع اليابان على مشاركة روسيا في مشاريع أقتصادية ضخمة وتقوية وتطوير العلاقات الاقتصادية بينهما [4]، ومن ناحية روسيا الاتحادية نجدها حريصة على تقوية روابطها الاقتصادية مع اليابان ، لكون الاخيرة تمثل قوة صناعية ذات بنية تحتية قوية وتمتلك ابتكارات تكنولوجية تحتاجها روسيا في اكتشاف النفط في سيبيريا ، لذا فان الخبرة اليابانية في مجال العلم والتكنولوجيا واستخراج موارد الطاقة ستعود بالفائدة الكبيرة لروسيا لإكتشاف موارد القطب الشمالي وتطوير طرق النقل البحري فيه[5]. فيما يتعلق بالعلاقات الروسية –

(1) اليابان ملامح أمة ، مصدر سبق ذكره، ص133.

(2) عبد السلام جمعة زاقود، العلاقات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، 2012م، ص 187.

(3) Marina Sharko, Prospect of Cooperation of Russia and Japan in Asia Pacific, International Journal of Business and Social Science, Volume.(5), No,(9), August 2014. Canada, p.147.

(4) علي سيد فؤاد النقر ، السياسة الخارجية اليابانية داسة تطبيقية على شرق آسيا ، دراسات استراتيجية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الامارات العربية المتحدة – ابو ظبي ، 2001 ، ص 11-12.

(5) Tabata Shinichiro, The Booming Russia – Japan Relations: Causes and Prospects, Eurasian Geography Economic, Volume (53), No (4), 2012, Russia, p. 438-439.

اليابانية لم يكن المتغير الاقتصادي الأبرز فحسب وإنما من أكثر المتغيرات تأثيراً ولاسيما بعد عام 2000م.

2 : المتغيرات الخارجية : هناك جملة من المتغيرات الخارجية تعد مؤثرة في العلاقات الروسية – اليابانية ، سيتم الاقتصار على ابرزها وهي كالآتي:

أ: الولايات المتحدة الامريكية: بعد سقوط الاتحاد السوفيتي في أب 1991م تحول العالم إلى نظام أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وتربعها على قمة الهرم السياسي ، وأستفرادها بالقوة العالمية ، الا إنها تحاول جاهدة في استمرار نفوذها مع زيادة المنافسة بينها وبين روسيا الإتحادية والصين واليابان ودول أخرى تحاول بسط هيمنتها الإقليمية أو الوصول إلى مكانة دولية مؤثرة ، لذلك أحدى طرق الولايات المتحدة الامريكية لاستمرار هيمنتها على النظام الدولي هي تقويض القوى البازغة في آسيا – أوروبا (روسيا الإتحادية) ومنع اتحادها مع بعضها لمواجهتها [1].

إذ تعد الولايات المتحدة الامريكية من ابرز المتغيرات المؤثرة في العلاقات الروسية – اليابانية وذلك لكونها عاقدة مع اليابان معاهدة امنية منذ عام 1951م والتي لا زالت سارية المفعول حتى الآن ، بموجبها التزمت الولايات المتحدة الامريكية بتأكيد سلام وسلامة اليابان والزمت المعاهدة الولايات المتحدة الامريكية بوضع قوة في اليابان للدفاع عنها [2].

مثلت الولايات المتحدة الأمريكية متغير بارز يؤثر على العلاقات الروسية اليابانية ، باعتبارها تمثل أقوى دولة في العالم وتتنافس مع روسيا في عدة مناطق بما في ذلك المحيط الهادئ ومرتبطة مع اليابان في تحالف استراتيجي ، مما يشكل تأثيراً كبيراً على العلاقات الروسية اليابانية ، ومن الجدير بالذكر، في بادئ الأمر كانت اليابان مجرد موقع وحسب لقوات الولايات المتحدة الامريكية للسيطرة على منطقة الشرق الاقصى ، الا انه منذ انتهاء الحرب الاهلية الصينية في عام 1949م وإلى الآن اصبحت السياسة الامريكية في الشرق الاقصى معتمدة على اليابان وعدّت الاساس لحضور أمريكا السياسي – العسكري في منطقة آسيا – الهادئ وحليفها العالمي المهم على نحو جوهري ، ومع ذلك فهي محمية أمنية أيضاً ، وأن اليابان لا ترتقي لان تكون منافس دولي للولايات المتحدة الامريكية ، إنما تبقى ولعدة عقود مقبلة قوى إقليمية قوية متنافسة أو متعاونة مع بعضها أو مع الولايات المتحدة الامريكية وغيرها من القوى القطبية

(1) حيدر علي حسين ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية ومستقبل النظام الدولي، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2012م، ص 67-69.

(2) وليم اشعيا عوديشو، النظام السياسي والسياسة الخارجية اليابانية المعاصرة ، رسالة ماجستير ، الاكاديمية العربية المفتوحة – كلية القانون والسياسة ، كوبنهاغن – الدنمارك ، 2008م، ص 81.

المنافسة (الصين ، وروسيا الإتحادية والاتحاد الاوروبي) وذلك حسب طبيعة العلاقات الدولية في النظام الدولي المتجدد [1].

إذ أثرت الولايات المتحدة الأمريكية في العلاقات بين البلدين ، إذ يعتقد الرئيس الروسي الحالي(بوتين) إذا أعادت روسيا الجزر إلى اليابان، فسيفتح ذلك الطريق لوجود عسكري أمريكي على أعتاب الإقليم الشرقي لروسيا الاتحادية والدليل على ذلك أنه في آذار 2019 صرح :(أنه لن تكون هناك معاهدة سلام رسمية ممكنة ما لم تنه اليابان اتفاقية الدفاع المشترك مع الولايات المتحدة)، ومنذ ذلك الحين أخذت العلاقات اليابانية الروسية في التدهور [2].

ب- الصين تعد العلاقات اليابانية – الصينية من أقدم العلاقات الإقليمية ، رغم ما تخللها من حروب طاحنة[3] واحتلال ياباني ، الا أن اليابانيين يضعون العلاقة مع الصين في سلم أولوياتهم ، فهي من دول المنطقة الواعدة بامكاناتها الهائلة والتي يتوقع لها الكثيرون أن تبرز كمنافس قوي لليابان في قيادة منطقة شرق آسيا في عصر التكتلات الاقتصادية الدولية ، من جانب أخر تعد الصين من شركاء اليابان الاقتصاديين الكبار وتتجه هذه العلاقات الاقتصادية والتجارية نحو التعزيز المستمر عبر توجه الشركات اليابانية للعمل في الصين حيث العمالة الرخيصة [4].

لقد جاءت اتفاقية العام 2001م ، الموقعة بين كل من روسيا والصين لتدعيم الشراكة الاستراتيجية بين البلدين ولاسيما والدولتان قلقتان من التحولات في النظام العالمي الجديد الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها الأوروبيين ، فقد اتفق الجانبان وعن طريق تلك الاتفاقية على أن بناء النظام

(1) نصار الربيعي ، مصدر سبق ذكره، ص 428.

(2) كيتانو يوشينوري، مستقبل العلاقات الروسية اليابانية في عهد رئيس الوزراء الياباني الجديد، اليابان بالعربي ، 2020/12/22، على الرابط الالكتروني : https://www.nippon.com/ar/in-depth/d00635

(3) ترجع أسباب ظهور مشكلة التاريخ بين الصين واليابان إلى اواخر القرن التاسع عشر، بعد حرب عام 1894 اعتدت اليابان على تايوان، التي هي جزء من أرض الصين، ونهبت من الصين تعويضات حربية قيمتها 230 مليون أوقية من الفضة، تعادل 5,4 أضعاف الدخل المالي السنوي لليابان في ذلك الوقت، وبعد الحرب اليابانية الروسية عام 1905، احتلت اليابان ليويشون ودالیان في الصين، وفي عام 1931 اعتدت اليابان على شمال شرقي الصين ، ثم اعتدت على كل منطقة جنوب شرقي آسيا، كان الجيش الياباني يقتل المدنيين من أبناء الصين وينهب الممتلكات في كل مكان يصله، وارتكب جرائم وحشية ليس لها مثيل في تاريخ البشرية الحديث، لقد كان هذا العدوان نكبة قومية كبيرة للشعب الصيني، وقد خسرت الصين في هذه الحرب خسائر فادحة، إذ بلغ عدد القتلى والجرحى (35) مليون، وتجاوزت الخسائر الاقتصادية 600 مليار دولار ، ينظر : البروفيسور جين شي ده، جذور مشكلة التاريخ بين الصين ، صحيفة الصين اليوم ، العدد ٧ ، تموز ٢٠٠٥، على الرابط الالكتروني: http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2005n/5n7/p8.htm

(4) سعي صيني ياباني لتحسن العلاقات المشتركة ، موقع قناة المنار ، في 5 أيلول 2016 ، على الرابط : http:// www.almanar.com.ib/663837

الدولي متعدد الاقطاب يعد مرحلة مهمة في طريق الحفاظ على النظام الولي ، أذ أكدت الصين على أنها لن تقوم بأية سياسة تسبب الاذى بالمصالح الروسية [1]

كما تعد تأسيس منظمة شنغهاي التي تأسست في حزيران 2001م، تطوراً غير مسبوق في طبيعة العلاقات الروسية–الصينية ، كانت المنظمة فرصة لتجميع دول آسيا الوسطى ضمن منظومة إقليمية مركزية عملت على حل الكثير من المشاكل العالقة وإيجاد تسوية للمسائل الحدودية ومشاكلها الموروثة من الحقبة السوفيتية، كما أن انضمام إيران والهند والباكستان كأعضاء مراقبين هو: مؤشر على الامتداد الجغرافي لهذه المنظمة، والتي بدأت تشمل أهم دول قارة آسيا وهو ما يثير، بالطبع المخاوف لدى الولايات المتحدة الأمريكية من أن يكون لهذا الوزن الجيوبولتيكي للمنظمة تأثير فاعل في السياسة الدولية[2] .

تعد روسيا شريكا اقتصادياً مهماً فقد سعت في أن تصبح مورد للغاز الطبيعي إلى الصين، إذ تبيع النفط بأسعار ارخص بكثير من دول (الشرق الأوسط) فقد أدت الطاقة الروسية دوراً كبيراً ومهما وبشكل متزايد في تنمية وتطوير العلاقات الثنائية السياسية والاقتصادية الصينية– الروسية[3] ، إذ أن روسيا شريكة تجارية قوية للصين، فهي تحتل دائما موقعا بين الشركاء العشر الاوائل لها، وزادت قيمة التجارة من (16,5) مليارات دولار عام 2005 إلى (50) مليارات عام 2008[4] ، ودليلاً على تطور العلاقات فيما بينهما ، عام 2011، بدأت روسيا ضخ النفط إلى الصين باستعمال خط أنابيب جديد من شرق سيبيريا إلى المحيط الهادئ (اسبو) – الذي يعبر نهر أمور، ولها قدرة على نقل قرابة (105) مليون برميل من النفط الخام سنوياً [5] ، وهناك تعاون روسي صيني ايضاً في بعض القضاياالاستراتيجية ذات الاهتمام المشترك منها:احترام كل منهما مصالح الطرف الآخرومايُعدّه مناطق نفوذ تمس أمنه القومي، إذ

(1) بايتس غيل ، النجم الصاعد ... الصين ديبلوماسية أمنية جديدة ، ترجمة دلال أبو حيدر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2009م، ص 89.

(2) Bails, A. J. K, Armament and Disarmament in the Caucasus and Central Asia, Stockholm International Peace Research Institute, SIPRI Policy Paper number(3),Stockholm,July2003,p–p46–51.

(3) Dmitri Tremin, True partners? How Russia and China see each other. Centre for European Reform,London, 2012,p.40.

(4) مروان إسكندر، مصدر سبق ذكره ، ص361.

(5) Dmitri Trenin, op.cit, p.139.

دعمت روسيا الصين في محاولة ضم تايوان إلى الوطن الأم وتكوين الصين الواحدة ، بالمقابل فقد أيدت أيضاً الصين روسيا في انضمامها إلى(منظمة التعاون الاقتصادي لمنطقة آسيا–الباسفيك)(*)[1].

أذ أن التقارب بين روسيا والصين قد وصل إلى حد التفاهم الاستراتيجي ومعارضتها لهيمنة قوة واحدة على النظام الدولي ، وتكمن الدوافع الروسية وراء ذلك في زيادة حجم التبادل التجاري بينهما ولاسيما عسكرياً وجذب الاستثمارات الصينية إلى روسيا ، والدافع الأساسي الاهم هو الاشارة إلى الغرب بأن روسيا بمقدورها أن تقيم علاقات وتطورها مع الشرق وليس بالضرورة أن تتمسك بالتوجه نحو الغرب [2]، كما تعد مواقف الصين وروسيا المشتركة والمتقاربة اتجاه الازمة السورية ، من حيث دعم الحكومة السورية على جميع الصعد والوقوف في وجه الضغوط الاقليمية والدولية الموجهة ضدها ، علامة فارقة في عالم العلاقات الدولية المعاصرة [3] ، تخشى اليابان من تكوين شراكة روسية صينية تهتم بالفعل بتزايد نفوذ الصين في منطقة آسيا والمحيط الهادي، إذ قوة الصين يعتبر كتهديد لأمنها القومي، لذلك ، من الضروري (بالنسبة لآبي) أن يكون صديقاً لروسيا وأن يحافظ على علاقات إيجابية مع موسكو[4]. وبالتالي كلما تتطور العلاقات الروسية الصينية والتي قد تصل إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية والاقتصادية والامنية والعسكرية ، كلما تتراجع علاقات روسيا الإتحادية باليابان والعكس صحيح.

ثانياً_ مجالات التعاون في العلاقات الروسية – اليابانية

حدث تحسن في العلاقات الروسية اليابانية بعد عام 2000 في المجالين السياسي والأقتصادي ، سيتم تناول ذلك من خلال مطلبين هما :

(*) منظمة التعاون الاقتصادي لمنطقة آسيا–الباسفيك: تأسست في العام 1989م، تتألف من21 دولة، ابرز أهدافها، تسهيل التعاون الاقتصادي، تحرير التجارة، الاستثمارات، التعاون الاقتصادي والفني بهدف تحقيق النمو والرخاء للمنطقة. ينظر: نورهان الشيخ, التعاون الاستراتيجي الروسي–الإيراني...الإبعاد والتداعيات، مجلة السياسة الدولية، العدد(180)، 2010، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة، ص94.

(1) Mark A Smith , Russo-Japanese Relations, Conflict Studies Research Centre, Defence Academy of theUnited Kingdom, October 2003, p.2-3.

(2) نوار محمد ربيع محمد نوري الخيري ، روسيا الإتحادية والسعي لإثبات المكانة والدور ، مصدر سبق ذكره، ص 122.

(3) أياد بدر زيتي ، الإبعاد الإستراتيجية للموقف الروسي والصيني المشترك من الأزمة السورية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد 49 ، آذار 2015، الجامعة المستنصرية ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العراق – بغداد ، ص 29.

(4) Majeed Kamil Hamzah and others ،The Future of Russian-Japanese Relations in Light of the Crisis in the Kuril Islands ،International Journal Of Scoial Philosophy And Thorry cesa-Fces-University Of Zulia, Maracalbo-Venezuela ،Utopla And Latin American Praxis, Year: 25, n° Extra 1، 2020, p 300.

1: **مجال التعاون السياسي في العلاقات الروسية – اليابانية:** عمل الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) منذ توليه السلطة على وضع وثيقة للتصور الاستراتيجي لسياسة روسيا الإتحادية الخارجية ، تقوم على ثلاثة مبادئ هي [1]:-

أ. ضرورة اعطاء الاولوية لعملية تطوير دور روسيا في عالم متعدد الأقطاب ، لا يخضع لهيمنة قوة عظمى واحدة .

ب. العمل على تقوية الروابط مع حلفاء روسيا القدامى ، وكذلك مع دول قارة آسيا الفاعلة ، وعلى راسها الصين والهند واليابان ، وتجمع الآسيان بصفة عامة والعالمين العربي والاسلامي ، وذلك تأكيداً لمصالح روسيا في مجالها الحيوي .

ج. العمل على الالتفاف على توسيع حلف الناتو باتجاه شرق أوروبا خاصة دول شرق أوروبا مع دول شرق آسيا الواقعة على المحيطين الهادي والهندي .

وتأكيدا للمبادئ الثاني ، اذ نجد إن العلاقات فيما بين البلدين تطورت عند مجيء الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) إلى السلطة ، أذ قام بزيارة اليابان في 14 أيلول 2000 لتعزيز العلاقات ووصف (بوتين) اليابان بانها شريك أستراتيجي مهم [2]، كما إن العلاقات تعمقت بين البلدين عندما وافقت روسيا الإتحادية على دعم اليابان كمرشح لتصبح عضواً دائماً في مجلس الأمن للأمم المتحدة، فإن كلا الجانبين يسعى إلى التعاون بشكل وثيق في الحفاظ على الأمن الإقليمي والدولي، فاليابان تدرك تماماً منافع وقوف روسيا الإتحادية إلى جانبها كشريكة جدية في التعامل مع التحديات العالمية وفي الوصول إلى مكانة دولية متميزة [3] .

وفي كانون الثاني عام 2003م، اعتمد الرئيس الروسي آنذاك (فلاديمير بوتين) ورئيس الوزراء الياباني آنذاك (كويزومي) خطة عمل روسية – يابانية ، وأعلنا أن التعاون الثنائي وصل إلى مستوى غير مسبوق لكلا البلدين ، وأقترح الرئيس الروسي على رئيس الوزراء الياباني إعادة الجزيرتين الصغيرتين من الجزر المتنازع عليها بين البلدان والتي هما (جزيرة شيشوتان البالغ مساحتها 253كيلومتر مربع ، وجزيرة هابو – ماي التي مساحتها 98 كيلو متر مربع) ، واقترح أيضاً البدء بمفاوضات بالنسبة إلى مصير الجزيرتين الكبيرتين والتي هما (جزيرة ايتروف البالغة مساحتها 3184 كيلو متر مربع ، وجزيرة كوناشيري التي

(1) أيمن طلال يوسف، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية واولويات الجيوبوليتكية الخارجية 2000–2008م، مجلة المستقبل العربي، العدد 358، مركزدراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ، كانون اول 2008م، ص 82–83.

(2) Natasha Kuhrt, Russian Policy towards China and JapanTheEl'tsin and Putin periods,Library of Congress Cataloging in Publication Data, 2007 ,p.141.

(3) مروان إسكندر، الدب ينقلب نمراً، مصدر سبق ذكره ، ص380– 381.

مساحتها تبلغ 1499 كيلو متر مربع)، غير انه الحكومة اليابانية أصرت على إعادة الجزر الأربعة جميعها [1].

وفي اثناء انعقاد القمة الروسية – اليابانية في تموز عام 2008م ، أعلن الرئيس الروسي آنذاك(ديمتري ميديفيديف)(أنْ لا مشاكل في العلاقات بين الدولتين لا يمكن حلها ، وأن هذه العلاقات عنصر هام للاستقرار في آسيا – الباسيفيك ، وشدد رئيس الوزراء الياباني آنذاك في القمة (على أهمية هذه العلاقات ، ولكنه سلّم بأن مشكلة عدم ترسيم الحدود التي لم يتم حلها بعد تبقى عنصر عدم أستقرار في المنطقة ، وأن حلها شرط مسبق أساسي لإمكانية توقيع معاهدة سلام بين الدولتين)[2] ، ولقد تمخض عن لقاء القمة بين البلدين الآتي [3]:

1- مواصلة الحوار فيما يخص السيادة على جزر الكوريل.

2- دعوة اليابان إلى التعاون الثنائي مع موسكو عبر المشاركة ببرنامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الشرق الأقصى وما وراء بحيرة بايكال حتى عام 2013 ، وترى روسيا الإتحادية أن مشاركة اليابان في هذا المشروع يساعد على تسريع تكامل روسيا في النظام الاقليمي لتوزيع العمل.

3- تبدأ روسيا الإتحادية في بداية عام 2009م بتجهيز اليابان بالغاز الطبيعي بمقدار 8 ملايين طن سنوياً في إطار مشروع سخالين/2 ، والذي يشكل تقريباً 5،8% من مجمل حجم الغاز الطبيعي الذي تستورده اليابان .

د. الاتفاق على التعاون في مجال إنشاء خطوط سكك حديد فائقة السرعة ، وكما هو معروف ان اليابان من أكثر الدول تطوراً في مجال إنشاء خطوط السكك الحديدية والقطارات السريعة .

ما لبثت ان تدهوت العلاقات بين البلدين في آذار 2014 عندما أعلنت روسيا الاتحادية عن ضم شبه جزيرة القرم إلى أراضيها، مما دعا اليابان إلى الإعلان عن انضمامها إلى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في تحالف من أجل فرض عقوبات ضد روسيا الاتحادية ، كما توقفت الحكومة اليابانية عن مناقشة الأنشطة الاقتصادية بين البلدين[4].

ولقد اظهرت الحكومة الروسية الرغبة بتطوير العلاقات ، إذ قال الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) في 9 أيلول 2016م ، إن بلاده مستعدة لاتخاذ خطوات حاسمة لحل نزاع مع اليابان عمره 70 عاماً ، بشأن

(1) المصدر نفسه ، ص 377-380.

(2) المصدر نفسه ، ص 380.

(3) http:// بافل كوشكين ، لماذا تحتاج روسيا إلى علاقات أقوى مع اليابان ، مركز أبحاث كاتيخون ، على الرابط الالكتروني : katehon.com/ar/article.

(4) كيتانو يوشينوري، مستقبل العلاقات الروسية اليابانية في عهد رئيس الوزراء الياباني الجديد، مصدر سبق ذكره.

سلسلة من الجزر بالمحيط الهادي تسيطر عليها روسيا ، وقال (بوتين) في منتدى للإعمال في مدينة (فلاديفوستوك) الواقعة في أقصى شرق روسيا الإتحادية ، اذ تقاسم منصة مع رئيس الوزراء الياباني (شينزو آبي): (يجب أن لا يشكل الماضي عقبة أمام التحرك قدما للأمام ، وعلينا أن نفكر في كيفية التخلص من المشكلات التي لا تسمح لنا بالتحرك قدما للأمام) ، من جانبه ، دعا رئيس الوزراء الياباني الرئيس (بوتين) إلى إنهاء التوتر المستمر بين البلدين منذ الحرب العالمية الثانية ، وبدء حقبة جديدة في العلاقات ، وقال (شينزو آبي) (إن عدم توقيع اليابان وروسيا الإتحادية ، الدولتين الجارتين اللتين تملكان إمكانات غير محدودة ، اتفاق سلام حتى الآن وضع لا يمكن أن يوصف سوى بأنه غير طبيعي) وتابع (دعنا نضع حدا لهذا الوضع غير الطبيعي الذي استمر 70 عاماً ونبدأ معاً ببناء حقبة جديدة في العلاقات الروسية اليابانية تستمر للسنوات السبعين المقبلة) وأضاف مخاطباً (بوتين) (إنني مستعد لاستخدام كل قواي لإعطاء دفع للعلاقات بين اليابان وروسيا الإتحادية ، انا وانت معاً) مقترحاً على الرئيس الروسي عقد لقاء سنوي لدرس العلاقات بين (موسكو) و(طوكيو) [1] .

جاء القرار الذي اتخذته الحكومة الروسية في 11 شباط ٢٠١٧ حول إطلاق تسميات روسية على جزر الكوريل، ليعكر صفو العلاقات بين البلدين، ونص قرار الحكومة الروسية على تسمية الجزر بأسماء شخصيات عسكرية روسية، مثل الجنرال (كوزما ديريفيانكو)، الذي وقع وثيقة استسلام اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية، واسم (أليكسي غنيتشكو) الجنرال السوفياتي الذي شارك في الحروب التي دارت بين الاتحاد السوفياتي واليابان، و(آنا شتينينا)، وهي أول امرأة في العالم قائدة لسفينة مخصصة للإبحار البعيد، وقد احتجت اليابان على قرار الحكومة الروسية، وقال (يوشهيدي سوغا)، أمين مجلس الوزراء الياباني إن (إطلاق تسميات روسية على الجزر يتعارض مع موقف طوكيو، ويدعو للأسف)، وأضاف (أن الحكومة اليابانية أرسلت مذكرة احتجاج إلى الجانب الروسي بهذا الخصوص) [2].

وفي شباط 2020 أعلن رئيس الوزراء الياباني (شينزو آبي) اعتزامه حل أزمة المناطق الشمالية وإبرام معاهدة سلام مع روسيا عبر تحويل الأراضي المختلف عليها إلى جزر صداقة ؛ عبر تعزيز علاقات الثقة والصداقة بين الشعبين الياباني والروسي ، وبناءً على تصريح (آبي) استدعت وزارة الخارجية الروسية السفير الياباني لدى موسكو للاحتجاج على تصريحات أدلت بها القيادة اليابانية بخصوص مساعي حل نزاع مستمر منذ عقود بين البلدين [3].

---

(1) روسيا واليابان تعربان عن الاستعداد لحل خلاف دام 70 عاماً ، قناة العربية ، في 2016/9/9م، على الرابط الالكتروني : www. Alarabiya . com .

(2) طه عبد الواحد، روسيا تقوض جهود تسوية أزمة جزر الكوريل مع اليابان، جريدة الشرق الاوسط ، العدد (١٣٩٦٩) ، ٢٥ شباط ٢٠١٧ ، على الرابط الالكتروني : https://aawsat.com/home/article/863071

(3) جزر صداقة اليابان تعتزم إبرام معاهدة سلام مع روسيا، وكالة العين الاخبارية ، ابو ظبي – الامارات العربية المتحدة، 2020/2/7، على الرابط الالكتروني: https://al-ain.com/article/friendship-islands-japan-intends-russia

2_ مجال التعاون الاقتصادي في العلاقات الروسية – اليابانية : تعد المشاريع الروسية – اليابانية المشتركة في مجال الطاقة أحد المكونات الرئيسية للعلاقات بين البلدين الروسي والياباني ، مثل مشاريع ساخالين علي سبيل المثال ، وبعد أن اتخذت شركات قطاع الغاز الطبيعي والطاقة الكهربائية اليابانية في آيار عام 2003 قراراً بتحقيق ارساليات الغاز السائل طويلة الامد في أطار مشروع (ساخالين–2) قرر المشاركون في المشروع على توظيف استثمارات جديدة بمقدار نحو 10 مليار دولار ، بما في ذلك مبلغ 5 مليار دولار يعود إلى الشركات اليابانية[1].

روسيا الإتحادية تجهد ساعيه في توسيع ارتباطاتها الاقتصادية الثنائية ، وحجم التجارة الثنائية وصل إلى مستوى قياسي ، ففي عام 2007م وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى 20 مليار دولار ، بالنسبة إلى روسيا ، اصبحت اليابان ثالث شريك تجاري ضمن (مجموعة الثمانية)[*]، تتقدمها فقط ألمانيا وإيطاليا ، لكن حصة روسيا الإتحادية في إجمالي حجم التجارة اليابانية لا تزيد على 1% ، في اواخر عام 2007م ، تخطت قيمة الاستثمارات اليابانية في روسيا الإتحادية ثلاث مليارات دولار ، مجرد 1,4% من الحجم الاجمالي للاستثمارات الاجنبية في الاقتصاد الروسي ، وفي الوقت الذي لم تتغير فيه الصادرات الروسية إلى اليابان ومعظمها من المواد الخام ، فإن الواردات الروسية من اليابان زادت مرتين على قيمة صادراتها ، التي تتألف من منتجات التكنولوجيا العالية والسيارات والآلات المختلفة [2]، وشارت نتائج عام 2008م إلى أن التبادل التجاري بين البلدين بلغ قيمة 30 مليار دولار ، اي بزيادة قدرتها 10 مليار دولار في سنة واحدة فقط [3]. وعلى الرغم من بقاء مسألة الجزر معلقة بين البلدين ، الا أنه حصلت تغيرات ايجابية وسريعة في العلاقات بين البلدين ، من خلال زيارة الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) الرسمية إلى اليابان في أيار 2009م، فقد أبرمت اتفاقيات على التعاون في حقل الطاقة النووية ، وفي تسهيلات مالية لمشروعين للغاز والنفط في روسيا الإتحادية بالاشتراك مع شركات يابانية ، وتوسيع التجارة بين البلدين [4]، وفي أيلول عام 2012م ، استضافت روسيا الإتحادية في مدينة فلاديفوستوك للمرة الاولى القمة

(1) ممدوح عبد المنعم ، مصدر سبق ذكره ، ص 253.

(*) مجموعة الثماني الكبار: أول ما أنشئت كانت تسمى(مجموعة الدول السبع) انشئت بمبادرة فرنسا في عام 1975 من أجل مواجهة أول صدمة نفطية، وهي مجموعة غير رسمية تضم دولاً ذات اقتصاد متقدم هي (فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة، روسيا الإتحادية، ألمانيا، اليابان، إيطاليا، وكندا) تجتمع مرة في السنة في مؤتمر قمة يضم رؤساء الدول والحكومات، تألفت المجموعة من ست دول أعضاء عند إنشائها في عام 1975، ثم سبعة أعضاء مع انضمام كندا للمجموعة في عام 1976، ثم أصبحت مجموعة الثماني مع انضمام روسيا. يُنظر: أحمد داود أوغلو، العمق الإستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان ، 2011، ص 316 – 317.

(2) مروان اسكندر ، مصدر سبق ذكره ، ص381.

(3) ممدوح عبد المنعم ، مصدر سبق ذكره ، ص 245.

(4) المصدر نفسه ، ص 382.

العشرين للمنتدى الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي ، وتمتد من الصين إلى تشيلي ، وتمثل 44% من تجارة العالم ، و 40% من إجمالي سكانه ، ولقد عمل الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) على استغلال القمة لتحويل تركيز روسيا الإتحادية بصورة كبيرة إلى منطقة الشرق الاقصى ، على أمل تعزيز علاقاته مع الدول المطلة على المحيط الهادي ، والسعي إلى تحقيق التنمية الطموح في روسيا نفسها ، ومع الاوضاع المتقلبة التي تشهدها اكبر أقتصاداتدول الاتحاد الاوروبي – والتي تمثل مجتمعة أكبر شريك تجاري لروسيا – وحاجة اليابان لشراء إمدادات هائلة جديدة من الطاقة من الخارج ، اذ تعد روسيا الغنية بالنفط والغاز الطبيعي ، في وضع جيد للغاية يؤهلها للاستفادة من الفرص المتاحة في آسيا كأسلوب تحوطي في حالة حدوث أي انكماش لتجارتها مع الغرب ، وبالفعل حدث اتفاق بين الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) ورئيس الوزراء الياباني (يوشيهيكو نودا) في اجتماع القمة بمدينة فلاديفوستوك، حول صفقة ضخمة لبيع الغاز الطبيعي الروسي المسال إلى اليابان ، والتي تتضمن انشاء محطة شحن بقيمة 13 مليار دولار في مدينة فلاديفوستوك، وتقوم روسيا الإتحادية بالفعل ببيع الغاز الطبيعي المسال إلى اليابان ، من خلال أحد الموانئ الواقعة على جزيرة سخالين، وهي العملية التي تديرها شركة (غازبروم) الروسية ، وشركة شل البريطانية – الهولندية ، واثنتان من الشركات اليابانية (ميتسوى وميتسوبيشي) ،وعلى الرغم من وجود محادثات منذ مدة طويلة حول صفقة غاز كبرى بين البلدين ، فإن الإغلاق المزمع لصناعة الطاقة النووية في اليابان لم يترك للبلاد خيارا أخر سوى زيادة وارداتها من الطاقة [1].

كما وقعت روسيا الإتحادية واليابان في عام 2013 عدداً من الاتفاقيات الثنائية المهمة في شتى مجالات التعاون، وحازت اتفاقيات الطاقة والتبادل الاستثماري على الأولوية من الاتفاقيات الموقعة في ختام القمة التي جمعت الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) ورئيس الوزراء الياباني (شينزو آبي) يوم 29 نيسان2013م في (موسكو) ، وتوصل الطرفان إلى بيان مشترك في موضوع تطوير الشراكة بين روسيا الإتحادية واليابان، وجاء في البيان المشترك أن البلدين يعتزمان تطوير التعاون الثنائي في مجال الطاقة ومجال النفط والغاز، وأعلن الرئيس الروسي (بوتين) في ختام محادثاته أن روسيا الإتحادية بوسعها أن تلبي حاجة اليابان بموارد الطاقة [2].

(1) أحمد دياب ، شراكة اقتصادية : محددات الدور الروسي في وسط وشرق آسيا ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 195، يناير 2014م، مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ص 112.

(2) روسيا واليابان توقعان اتفاقيات مهمة في مجالي الطاقة والاستثمارات، روسيا اليوم2013، على الموقع الالكتروني،http://arabic.rt.com/news/614260

وأختارت موسكو وطوكيو ثلاثين مشروعاً للتعاون الاقتصادي ، سيتم العمل على تسريع دراستها ، لاتخاذ القرار بشأنها قبل منتصف الشهر القادم وذلك حسبما أعلن وزير الاقتصاد الياباني (هيروشيغي سيكو) وجاء إعلان الوزير الياباني عقب انعقاد الاجتماع الأول لمجموعة العمل الروسية – اليابانية في موسكو ، الخميس 3 تشرين الثاني بمشاركة وزير التنمية الاقتصادية الروسي (اليكسي أوليوكايف) ، وتهدف زيارة الوزير الياباني إلى العاصمة الروسية إلى وضع خطة تتضمن ثمان اتجاهات للتعاون مع روسيا الإتحادية ، كان أقترحها رئيس الوزراء الياباني في آيار الماضي عام 2016م ، ويشار إلى أن حجم التبادل التجاري بين روسيا الإتحادية واليابان بلغ عام 2015م نحو 21مليار دولار ، متراجعاً بنسبة 32% عن مستواه في العام 2014م[1].

ومن الجدير بالذكر ، بلغت إجمالي الاستثمارات اليابانية في روسيا عام 2017 م (109) مليار دولار، وتعد شركة تويوتا من أكبر وأنشط الشركات المستثمرة في الاقتصاد الروسي[2].

ثالثاً_ مستقبل العلاقات الروسية – اليابانية

1_ أحتمال تطور العلاقات بين البلدين : أن حقائق الواقع تؤكد تحسناً قد يحدث من أجل حل أزمة جزر الكوريل ، مثل الاجتماع في مايو 2018 بين قادة البلدين (فلاديمير بوتين) و (شينزو آبي) مما يؤكد عمق العلاقات والتنسيق المستمر، فضلاً عن ذلك إنشاء اليابان وزارة خاصة للتعاون الاقتصادي مع روسيا ، واتفاق الطرفان على إنشاء آلية لتوسيع وتقوية الأنشطة الاقتصادية المشتركة في الجزر ، تمهيداً لحل الخلاف بشأنهما ، ثم التوقيع على معاهدة سلام دائم [3].

والذي يعزز هذا التقارب في حالة تغير هيكلية النظام الدولي من نظام أحادي القطبية إلى النظام المتعدد الاقطاب ، ستشهد العلاقات بينهما تطوراً ، وذلك لكون الطرفان يؤمنان بضرورة تعددية الاقطاب في المجتمع الدولي ، إذ أن المصلحة الجيوبوليتكية الاساسية التي تنشئ تحالفات بين العديد من الدول وروسيا هي رغبتهم في وجود عالم متعدد الاقطاب ، وازالة سيطرة القوة الكبرى الوحيدة في العالم المتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية [4] ، إذ تعدّ فكرة التعددية القطبية مبدأ من مبادئ السياسة الخارجية الروسية ، ترى روسيا بأنه يجب أن يكون العالم متعدد الاقطاب فعالم وحيد القطب غير مقبول والهيمنة أمر لا يمكننا أن نسمح به ليس في وسعنا قبول نظام عالمي تكون ناحية أتخاذ جميع القرارات فيه ملك يد لأحد

(1) موسكو وطوكيو تبحثان مشاريع لتعزيز التعاون ، قناة روسيا اليوم في 2016/11/3م، على الرابط الالكتروني :
http;// www.arabic.rt.com./i6cw

(2) Majeed Kamil Hamzah and others ،op.cit, p 297.

(3)Majeed Kamil Hamzah and others ، op.cit, p.299.

(4) يازاجنكياني ، مصدر سبق ذكره ، ص 18.

، حتى لو كان بلداً خطراً وناقداً كالولايات المتحدة الامريكية فعالم كهذا يكون غير مستقراً ومهدداً بالصراعات [1]، ولذلك فقد جاء في وثيقة الاستراتيجية الامنية الوطنية الروسية حتى عام 2020م ، بان من أولويات الدولة الروسية هي (إقامة عالم متعدد الاقطاب ليحل محل نظام القطب الواحد وانهاء الهيمنة الأمريكية)[2].

2 _ احتمال تراجع العلاقات بين البلدين : نجد في حالة تطور علاقات روسيا الإتحادية مع الصين، في الوقت الذي تنشغل فيه روسيا بتدهور علاقاتها مع الغرب والصراع في بعض من مناطق العالم سواء في اوكرانيا أو جورجيا أو في منطقة الشرق الاوسط وتحديداً فيما يخص الازمة السورية ، اليابان تشعر بالقلق المتزايد مع تزايد نفوذ الصين في منطقة آسيا والمحيط الهادئ ، اذ انها تعد أن قوة بكين تمثل تهديداً لامنها القومي ، في المقابل لا ترى طوكيو في موسكو تهديدا والعكس بالعكس ويتوقع الدبلوماسي الروسي (الكسندر بانوف) السفير الروسي السابق في اليابان الرادع الأقوى هو خوف طوكيو من تشكيل فريق من روسيا والصين يمكن أن يؤسس لخلق المشاعر المعادية لليابان، وهذا سيكون (كابوسا بالنسبة لليابان) برأي (بانوف)، لذلك، من الضروري ان تكون اليابان على علاقة ودية مع روسيا ، ترى اليابان في ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا سابقة مشؤومة، وهي تستحضر النزاع الإقليمي مع الصين حول جزر سينكاكو في بحر الصين الشرقي (الخلاف الذي يلقي بظلاله على خلافاتها مع روسيا بشأن جزر الكوريل)، لا عجب في أن طوكيو تسعى للحصول على دعم من الولايات المتحدة، في حال حدوث صراع مع بكين، ولكن المشكلة هي أن السياسة اليابانية لا يمكن أن تثق بالإدارة الأمريكية [3] .

من جانب آخر فأن الأزمة الاوكرانية قد تؤدي إلى تأزم العلاقات بين البلدين ، إذ أن اليابان مجبره أنضمت إلى الدول التي فرضت عقوبات على روسيا ردا على سياسة الكرملين (المثيرة للجدل) في أوكرانيا، وفقا (لبانوف) السفير الروسي السابق في اليابان عدها هذه علامة على تضامن طوكيو مع الغرب، وخاصة مع الولايات المتحدة، وحتى الآن لا توجد أسباب لدى اليابان لتغيير نهجها، وهذا يمكن أن يؤثر على المفاوضات بشأن جزر الكوريل.

---

(1) جورج فريدمان ، مبدأ مدفيديف والإستراتيجية الأمريكية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 356، 2008م ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، ص ص 123– 124 . كذلك ينظر: طارق محمد ذنون الطائي ، العلاقات الامريكية – الروسية بعد الحرب الباردة ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، العراق ، 2012، ص 49.

(2) طارق محمد ذنون الطائي ، مصدر سبق ذكره ، ص 80 .

(3) بافل كوشكين، لماذا تحتاج روسيا إلى علاقات اقوى مع اليابان ، مركز دراسات كاتيخون ، 2016/4/29. على الرابط: katehon.com/ar/article/lmdh-thtj-rwsy-l-lqt-qw-m-lybn

وهناك سبب رئيسي لتدهور العلاقات هو تصعيد الموقف بين اليابان وروسيا بسبب التصعيد في جزر الكوريل، إذا استبعدنا النزاع المسلح أو أي أعمال عدائية ، يمكن أن تؤدي هذه المواقف إلى إضعاف العلاقات السياسية والاقتصادية بينهما، وبحسب (سيرجي لوزيانين) ، الخبير في الأكاديمية الروسية للعلوم ، يمكن لموسكو الضغط على طوكيو لمنع تدفق النفط والغاز إليها ، لا سيما مع وجود العديد من المشترين في جنوب آسيا ، الأمر الذي قد يصل إلى التأثير على التجارة و العلاقات الاقتصادية، وبحسب (الكسندر بانوف) ، السفير الروسي السابق لدى اليابان والأستاذ بمعهد موسكو للعلاقات الدولية (جامعة MGIMO) ، (لا يوجد أساس متين للتفاؤل والأمل بمستقبل العلاقات الروسية اليابانية، كون جزر الكوريل تعد منطقة ذات أهمية استراتيجية وعسكرية لأمن روسيا ، وهي إحدى القواعد العسكرية الاستراتيجية للغواصات والأسطول الروسي ، وقد يعني تسليم هذه الأراضي لليابان تقويض الأمن القومي الروسي [1].

أن التحالف الأمني الياباني مع الولايات المتحدة يعني أن طوكيو ليست كياناً دبلوماسياً مستقلاً ، وهو ما يفسر اعتقاد روسيا بأن واشنطن يمكن أن تضع قوات على جزر الكوريل إذا عادت إلى اليابان ، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى زيادة التوترات بين روسيا والولايات المتحدة، يزداد الأمر سوءاً إذا قرر الناتو إرسال قوات إلى الجزر ، وهو ما ينعكس سلباً في الأزمات السياسية الأخرى التي تحدث مع روسيا في أوروبا الشرقية، وعامل آخر مخيب للآمال في العلاقات الثنائية هو أنه نتيجة للضغط الأمريكي ، انضمت اليابان إلى الدول التي فرضت عقوبات على روسيا رداً على الأزمة في أوكرانيا، هذا مؤشر واضح على تضامن طوكيو مع الغرب ، لا سيما مع الولايات المتحدة.

الخاتمة

ظهر تحسن ملحوظ في العلاقات الروسية – اليابانية عندما تولى الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) السلطة في روسيا في اذار عام 2000 , اذ ارتبط البلدان بعلاقة ثنائية ومصالح كثيرة مشتركة بينهما بدأ من التعاون السياسي والاقتصادي والتجاري ، اي شهدت العلاقات بين البلدين خطوات ايجابية لتحسين العلاقات بينهما مثلت تحولاً من مرحلة التوتر الكامل فيما بينهما إلى مرحلة جديدة تتسم بالسعي إلى تحقيق التفاهم فيما بينهما ولا سيما فيما يتعلق (بجزر الكوريل) على الرغم من الخلاف حولها .

لكن بالرغم من محاولة البلدين توسيع علاقاتها مع بعضهما البعض نتيجة للمصالح الاستراتيجية والتاريخية بينهما ، الا انه تقف عراقيل ومتغيرات تؤثر في تطور العلاقات بينهما ابرزها المتغير الصيني والولايات المتحدة الامريكية والاهم من ذلك كله هي مسالة (جزر الكوريل) التي لازال الخلاف قائم عليها ولم يتوصل البلدين لحل لها إلى الآن .

(1) Majeed Kamil Hamzah and others, op.cit, p.298.

ولقد توصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات ابرزها :

1- تحكمت مسألة الخلاف على جزر الكوريل بشكل كبير في العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولتين ، إذ قربت التعاون تاره ، وساعدت في التعارض تارة أخرى .

2- للولايات المتحدة الأمريكية دور كبير في التأثير على عدم استجابة روسيا الاتحادية في ايجاد حل لجزر الكوريل ومنحها لليابان ، وذلك لخوفها من نشر القواعد العسكرية الأمريكية على هذه الجزر ولقربها من روسيا يعد ذلك تهديد لأمنها القومي.

3- على الرغم من الخلافات التاريخية المؤغله منذ القدم بين الدولتين ، نجد حدوث تطور ملموس في العلاقات السياسية والاقتصادية بينهم لعمق المصالح المشتركة التي تربطهما.